الباب السادس والعشرون

في بيان دخول الصبر، والشكر، في صفات الرب، جلّ جلاله وتسميته بالصبور، والشكور، ولو لم يكن للصبر والشكر، من الفضيلة، إلاّ ذلك لكفى به!

أما الصبر فقد، أطلقه عليه أعرف الخلق به وأعظمهم تنزيها له بصيغة المبالغة ففي الصحيحين من حديث الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه، من الله عز وجل، يدعون له ولداً وهو يعافيهم ويرزقهم**».

وفي أسمائه الحسنى: الصبور، وهو من أمثلة المبالغة أبلغ من الصابر والصبار وصبره تعالى يفارق صبر المخلوق، ولا يماثله من وجوه متعددة، منها أنه عن قدرة تامة ومنها أنه لا يخاف الفوت والعبد إنما يستعجل خوف الفوت، ومنها أنه لا يلحقه بصبره ألم ولا حزن ولا نقص بوجه ما وظهور أثر الاسم في العالم مشهود بالعيان كظهور اسمه الحليم والفرق بين الصبر والحلم أن الصبر ثمرة الحلم وموجبه فعلى قدر حلم العبد يكون صبره، فالحلم من صفات الرب تعالى أوسع من الصبر، ولهذا جاء اسمه الحليم في القرآن في غير موضع ولسعته يقرنه سبحانه باسم العليم كقوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ (الأحزاب: ٥١) ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (النساء: ١٢).

وفي أثر أن حملة العرش أربعة: اثنان يقولان: «**سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك**». واثنان يقولان: «**سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك**». فإن المخلوق يحلم عن جهل ويعفو عن عجز والرب تعالى يحلم مع كمال علمه ويعفو مع تمام قدرته وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى اقتدار ولهذا كان في دعاء الكرب وصفه سبحانه بالحلم مع العظمة وكونه حليماً من لوازم ذاته سبحانه.

وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم ومسبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم فلا يزعجه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة بل يصبر على عبده ويمهله ويستصلحه ويرفق به ويحلم عنه حتى إذا لم يبق فيه موضع للضيعة ولا يصلح على الإمهال والرفق والحلم ولا ينيب إلى ربه ويدخل عليه لا من باب الإحسان والنعم ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر بعد غاية الإعذار إليه وبذل النصيحة له ودعائه إليه من كل باب وهذا كله من موجبات صفة حلمه وهي صفة ذاتية له لا تزول.

وأما الصبر فإذا زال متعلقه كان كسائر الأفعال التي توجد الحكمة وتزول بزوالها فتأمله فإنه فرق لطيف ما عثرت الحذاق بعشره وقل من تنبه له ونبه عليه وأشكل على كثير منهم هذا الاسم وقالوا: لم يأت في القرآن فأعرضوا عن الاشتغال به صفحاً ثم اشتغلوا بالكلام في صبر العبد وأقسامه ولو أنهم أعطوا هذا الاسم حقه لعلموا أن الرب تعالى أحق به من جميع الخلق كما هو أحق باسم العليم والرحيم والقدير، والسميع والبصير والحي وسائر أسمائه الحسنى من المخلوقين وأن التفاوت الذي بين صبره سبحانه وصبرهم كالتفاوت الذي بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم كذا سائر صفاته.

ولما علم ذلك أعرف خلقه به قال: لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله فعلم أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وستره مع أنه صبر مع كمال علم وقدرة وعظمة وعزة وهو صبر من أعظم مصبور عليه فإن مقابلة أعظم العظماء وملك الملوك وأكرم الأكرمين ومن إحسانه فوق كل إحسان بغاية القبح وأعظم الفجور وأفحش الفواحش ونسبته إلى كل مالا يليق به والقدح في كماله وأسمائه، وصفاته والالحاد في آياته وتكذيب رسله عليهم السلام ومقابلتهم بالسب والشتم والأذى وتحريق أوليائه وقتلهم وإهانتهم أمر لا يصبر عليه إلا الصبور الذي لا أحد أصبر منه ولا نسبة لصبر جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم إلى صبره سبحانه وإذا أردت معرفة صبر الرب تعالى وحلمه والفرق بينهما فتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر: ٤١) وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ (مريم: ٨٨ ـ ٩١) وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٦). على قراءة من فتح اللام.

فأخبر سبحانه أن حلمه ومغفرته يمنعان زوال السموات والأرض، فالحلم وإمساكهما أن تزولا هو الصبر فيحلمه صبر عن معالجة أعدائه وفي الآية اشعار بأن السموات والأرض تهم وتستأذن بالزوال لعظم ما يأتي به العباد، فيمسكها بحلمه ومغفرته، وذلك حبس عقوبته عنهم وهو حقيقة صبره تعالى فالذي عنه الإمساك هو صفة الحلم والإمساك هو الصبر وهو حبس العقوبة ففرق بين حبس العقوبة وبين ما صدر عنه حبسها، فتأمله.

وفي «**مسند الإمام أحمد**» مرفوعاً: «**ما من يوم إلا، والبحر يستأذن ربه أن يغرق بني آدم**». وهذا مقتضى الطبيعة لأن كرة الماء تعلو كرة التراب بالطبع ولكن الله يمسكه بقدرته وحلمه وصبره وكذلك خرور الجبال وتفطير السموات، الرب تعالى يحبسهما عن ذلك بصبره وحلمه فإن ما يأتي به الكفار والمشركون والفجار في مقابلة العظمة والجلال والإكرام يقتضي ذلك، فجعل سبحانه في مقابلة هذه الأسباب أسباباً يحبها، ويرضاها ويفرح بها أكمل فرح وأتمه تقابل تلك الأسباب التي هي سبب زوال العالم وخرابه، فدفعت تلك الأسباب وقاومتها وكان هذا من آثار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها له وسبقها إياه فغلب أثر الرحمة أثر الغضب كما غلبت الرحمة الغضب، ولهذا استعاذ النبي ﷺ بصفة الرضا من صفة السخط وبفعل المعافاة من قبل العقوبة ثم جمع الأمرين في الذات إذ هما قائمان بها فقال: «**أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك**». فإن ما يستعاذ به هو صادر عن مشيئته وخلقه بإذنه وقضائه فهو الذي أذن في وقوع الأسباب التي يستعاذ منها خلقا وكوناً فمنه السبب والمسبّب وهو الذي حرك الأنفس والأبدان وأعطاها قوى التأثير وهو الذي أوجدها وأعدها ومدها وسلطها على ما شاء وهو الذي يمسكها اذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها.

فتأمّل ما تحت قوله: «**أعوذ بك منك**» من محض التوحيد، وقطع الالتفات إلى غيره، وتكميل التوكل عليه تعالى، والاستعانة به، وحده وإفراده بالخوف، والرجاء، ودفع الضر، وجلب الخير، وهو الذي يمس بالضر بمشيئته، وهو الذي يدفعه بمشيئته، وهو المستعاذ بمشيئته، من مشيئته، وهو المعيذ من فعله بفعله، وهو الذي سبحانه خلق ما يصبر عليه، وما يرضى به، فإذا أغضبه معاصي الخلق وكفرهم وشركهم وظلمهم، أرضاه تسبيح ملائكته وعباده المؤمنين له وحمدهم إياه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه وإن مقدار يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول ما يعلم بغضبه حملة العرش يجدونه يثقل عليهم، فتسبحه حملة العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون، وسائر الملائكة حتى ينفخ جبريل في القرن فلا يبقى شيء إلا يسمع صوته فيسبحون الرحمن ثلاث ساعات حتى يمتلىء الرحمن رحمة فتلك ست ساعات قال: ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (آل عمران: ٦) وقوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ (الشورى: ٤٩-٥٠) فتلك تسع ساعات ثم يؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد: ٢٦) وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩) قال: هذا شأنكم، وشأن ربكم رواه أبو قاسم الطبراني في السنة، وعثمان بن سعيد الدرامي، وشيخ الإسلام الأنصاري، وابن مندة، وابن خزيمة، وغيرهم. ولما ذكر سبحانه في «سورة الأنعام» أعداءه وكفرهم وشركهم وتكذيب رسله ذكر في أثر ذلك شأن خليله إبراهيم وما أراه من ملكوت السموات والأرض وما حاج به قومه في إظهار دين الله وتوحيده ثم ذكر الأنبياء من ذريته وأنه هداهم وآتاهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩) فأخبر أنه سبحانه كما جعل في الأرض

من يكفر به ويجحد توحيده ويكذب رسله كذلك جعل فيها من عباده من يؤمن بما كفر به أولئك ويصدق بما كذبوا به ويحفظ من حرمانه ما أضاعوه، وبهذا تماسك العالم العلوي والسفلي وإلا فلو تبع الحق أهواء أعدائه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ولخرب العالم ولهذا جعل سبحانه من أسباب خراب العالم رفع الأسباب الممسكة له من الأرض وهي كلامه وبيته، ودينه والقائمون به فلا يبقى لتلك الأسباب المقتضية لخراب العالم أسباب تقاومها وتمانعها ولما كان اسم الحليم أدخل في الأوصاف واسم الصبور في الأفعال كان الحلم أصل الصبر فوقع الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور والله أعلم.

فصل من أسماء الله تعالى الشكور

وأما تسميته سبحانه بالشكور فهو في حديث أبي هريرة وفي القرآن تسميته شاكرا قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧) وتسميته أيضا شكور قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ (الإنسان: ٢٢) فجمع لهم سبحانه بين الأمرين: أن شكر سعيهم وأثابهم عليه والله تعالى يشكر عبده اذا أحسن طاعته ويغفر له إذا تاب إليه فيجمع للعبد بين شكره لاحسانه ومغفرته لإساءته أنه غفور شكور.

وقد تقدم في الباب العشرين ذكر حقيقة شكر العبد، وأسبابه ووجوهه وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن صبره فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عباده ويشكره بفعله، فإذا ترك شيئاً أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافاً مضاعفة وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك ولما عقر نبيه سليمان الخيل غضباً له، إذ شغلته عن ذكره فأراد ألا تشغله مرة أخرى أعاضه عنها متن الريح ولما ترك الصحابة

ديارهم وخرجوا منها في مرضاته أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر له ذلك بأن مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم، وسبوهم أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار.

ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه مما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان، وهو من أبغض خلقه إليه ومن شكره أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلباً كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين.

فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لاحسان العبد إليها فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ (النساء: ١٤٧) كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور، ولا يضيع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده.

ومن شكره سبحانه أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا

يضيع عليه هذا القدر ومن شكره سبحانه أن العبد من عباده بقوم له مقاماً يرضيه بين الناس فيشكره له وينوه بذكره ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام وأثنى به عليه ونوه بذكره بين عباده وكذلك شكره لصاحب يسّ مقامه ودعوته إليه فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك فإنه سبحانه غفور شكور يغفر الكثير من الزلل ويشكر القليل من العمل.

ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها وهذا شأن أسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل، والقاسي القلب والبخيل، والجبان والمهين واللئيم وهو سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، جواد يحب أهل الجود، ستار يحب أهل الستر، قادر يلوم على العجز، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وتر يحب الوتر، وكل ما يحبه من آثار أسمائه، وصفاته، وموجبها، وكل ما يبغضه، فهو مما يضادها وينافيها.

□

خاتمة

يا من عزم على السفر إلى الله، والدار الآخرة، قد رفع لك علم، فشمر إليه فقد أمكن التشمير، واجعل سيرك بين مطالعة منته، ومشاهدة عيب النفس والعمل والتقصير، فما أبقى مشهد النعمة والذنب للعارف من حسنة يقول هذه منجيتي من عذاب السعير، ما المعول إلا على عفوه ومغفرته فكل أحد إليهما فقير، أبوء بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، أنا المذنب المسكين وأنت الرحيم الغفور، ما تساوي أعمالك لو سلمت مما يبطلها أدنى نعمة من نعمه عليك وأنت مرتهن بشكرها من حين أرسل بها إليك، فهل رعيتها بالله حق رعايتها وهي في تصريفك وطوع يديك، فتعلق بحبل الرجاء، وادخل من باب التوبة والعمل الصالح إنه غفور شكور، نهج للعبد طريق النجاة، وفتح له أبوابها، وعرفه طرق تحصيل السعادة، وأعطاه أسبابها، وحذره من وبال معصيته، وأشهده على نفسه وعلى غيره شؤمها وعقابها. وقال: إن أطعت ففضلي وأنا أشكر، وإن عصيت فبقضائي وأنا أغفر. إن ربنا لغفور شكور. أزاح عن العبد العلل، وأمره أن يستعيذ به من العجز والكسل، ووعده أن يشكر له القليل من العمل، ويغفر له الكثير من الزلل، إن ربنا لغفور شكور. أعطاه ما يشكر عليه ثم يشكره على إحسانه إلى نفسه لا على إحسانه إليه. ووعده على إحسانه لنفسه أن يحسن جزاءه ويقر به لديه، وأن يغفر له خطاياه إذا تاب منها ولا يفضحه بين يديه، إن ربنا لغفور شكور. وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعتها، وعكفت بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها. وخرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين فسمعها، ووسع الخلائق عفوه ومغفرته ورزقه، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، إن ربنا لغفور شكور يجود على عبيده بالنوافل قبل السؤال، ويعطي سائله ومؤمله فوق ما تعلقت به منهم الآمال. ويغفر لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبه عدد الأمواج

والحصى والتراب والرمال. إن ربنا لغفور شكور. أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأفرح بتوبة التائب من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا وجدها، وأشكر للقليل من جميع خلقه، فمن تقرب إليه بمثقال ذرة من الخير شكرها وحمدها، إن ربنا لغفور شكور. تعرّف إلى عباده بأسمائه وأوصافه، وتحبب إليهم بحلمه وآلائه ولم تمنعه معاصيهم بأن جاد عليهم بآلائه، ووعد من تاب إليه وأحسن طاعته بمغفرة ذنوبه يوم لقائه، إن ربنا لغفور شكور. السعادة كلها في طاعته، والأرباح كلها في معاملته، والمحن والبلايا كلها في معصيته ومخالفته، فليس أنفع من شكره وتوبته، إن ربنا لغفور شكور. أفاض على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه، إن رحمته تغلب غضبه. إن ربنا لغفور شكور. يطاع فيشكر وطاعته من توفيقه وفضله، ويعصى فيحلم ومعصية العبد من ظلمه وجهله، ويتوب إليه فاعل القبيح فيغفر له، حتى كأنه لم يكن قط من أهله. إن ربنا لغفور شكور..

الحسنة عنده بعشر أمثالها أو يضاعفها بلا عدد ولا حسبان، والسيئة عنده بواحدة ومصيرها إلى العفو والغفران، وباب التوبة مفتوح لديه منذ خلق السموات والأرض إلى آخر الزمان، إن ربنا لغفور شكور. بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاه لا تقلع عن الغيث بل هي مدرار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار إن ربنا لغفور شكور. لا يلقى وصاياه إلا الصابرون. ولا يفوز بعطاياه إلا الشاكرون، ولا يهلك عليه إلا الهالكون، ولا يشقى بعذابه إلا المتمردون. إن ربنا لغفور شكور..

فإياك أيها المتمرد أن يأخذك على غرة فإنه غيور. وإذا أقمت على معصيته وهو يمدك بنعمته فاحذره فإنه لم يهملك لكنه صبور. وبشراك أيها التائب بمغفرته ورحمته إنه غفور شكور. من علم أن الرب شكور تنوع في معاملته. ومن عرف أنه واسع المغفرة تعلق بأذيال مغفرته. ومن علم أن رحمته سبقت غضبه لم ييأس من رحمته. إن ربنا لغفور شكور. من تعلق بصفة من صفاته أخذته بيده حتى تدخله عليه. ومن سار إليه بأسمائه الحسنى وصل إليه. ومن أحبه أحب أسماءه وصفاته

وكانت آثر شيء لديه. حياة القلوب في معرفته ومحبته. وكمال الجوارح في التقرب إليه بطاعته، والقيام بخدمته. والألسنة بذكره والثناء عليه بأوصاف مدحته. فأهل شكره أهل زيادته، وأهل ذكره أهل مجالسته، وأهل طاعته أهل كرامته، وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته، إن تابوا فهو حبيبهم، وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يبتليهم بأنواع المصائب، ليكفر عنهم الخطايا، ويطهرهم من المعائب، إنه غفور شكور..

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى. وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما وما شاء ربنا من شيء بعد بمجامع حمده كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، على نعمه كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، عدد ما حمد الحامدون، وغفل عن ذكره الغافلون. وعدد ما جرى به قلمه وأحصاه كتابه وأحاط به علمه..

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..

□